عبادة يسيرة تعدل ثواب الحج

أخذ ذلك الرجل الذي لم يكتب له الحج، يتأمل في فضل الحج؛ فإذا هو يقف على فضل عظيم للحاج ذكره النبي ﷺ في قوله: «**من حج هذا البيت، فلم يَرفُثْ، ولم يَفْسُق رجع كيومَ ولدتْهُ أُمُّه**»[(١)]، فأصبح محزون الصدر، مكروب النفس أنه لم يحجَّ هذا العام حتى ينال هذا الفضل العظيم.

وأخذ يتساءل: هل من عبادة إذا فعلها المسلم رجع من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه.

فليهنأ هذا الرجل بأن هناك عبادةً غير الحج من فعلها فإنه يرجع من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه.

يحدِّث بهذه العبادة الصحابي الجليل عمرو بن عبسة رضي الله عنه ولكون هذه العبادة يسيرة، وأجرها عظيماً تعجَّب الصحابي الجليل أبو أمامة الباهليُّ رضي الله عنه من رواية عمرو بن عبسة، فطلب من عمرو أن يتأنى ويتأكد من روايته للحديث؛ فما هذا العمل اليسير الفعل، العظيم الفضل، الكبير الأجر؟

وبمَ أجاب عمرو بن عبسة أبا أمامة الباهلي لما تعجب من روايته؟ إليكم ذلك كله:

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠).

أخرج مسلم(١) من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن الوضوء؟ فقال النبي ﷺ: **«ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرَّت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرَّت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرَّت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرَّت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرَّت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجَّده بالذي هو له أهل، وفرَّغ قلبه لله، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه»**.

فحدَّث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحب رسول الله ﷺ، فقال له أبو أمامة: يا عمرو، انظر ما تقول، في مقامٍ واحدٍ يعطى هذا الرجل؟!

فقال عمرو: يا أبا أمامة، لقد كبرت سني، ورقَّ عظمي، واقترب أجلي، وما بي حاجةٌ أن أكذب على الله ولا على رسول الله، لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرةً أو مرتين أو ثلاثاً ـ حتى عد سبع مرات(٢) ـ ما حدَّثت به أبداً، ولكني سمعته أكثر من ذلك.

---

(١) صحيح مسلم (٨٣٢).

(٢) ورد في رواية في إسنادها ضعف: «لو لم أسمعه مرة أو مرتين أو عشراً أو عشرين ما حدثت به» أخرجها الإمام أحمد في مسنده (١٧٠٢٦).

الله أكبر ما أعظم فضل الله، وما أوسع رحمته! تتوضأ وضوءاً كاملاً تسبغ به أعضاءك، ثم تصلي بعده صلاة تُقبل فيها على ربك، وتفرغ له فيها قلبك، ولا تحدِّث فيها نفسك، فترجع من ذنوبك كهيئتك يوم ولدتك أمك؛ فهل من مُسْتَبِقٍ لتطبيق هذا العبادة؟ وهل من مسارعٍ لحيازة هذا الفضل؟

إن من فضائل هذا العمل ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلٌ**(١) **عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة»**(٢).

أحسن وضوءك، ثم صلِّ ركعتين خاشعاً فيهما تجب لك الجنة بإذن الله.

لقد سأل الرسول ﷺ بلال بن رباح رضي الله عنه فقال له: **«يا بلال، حدِّثني بأرجى عملٍ عملته في الإسلام، فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة»** فماذا قال بلال؟

هل ذكر صبره على العذاب الشديد في مكة من أجل إسلامه؟ وكان توضع عليه الصخرة في رمل مكة الشديد الحر، فما يرجع، ولا يزيد على قوله: أحدٌ أحدٌ؟!

(١) قال النووي في شرح صحيح مسلم (٣/ ٢١): «هكذا في الأصول [مقبلٌ] أي: وهو مقبلٌ».
(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤).

أم تـرون بـلالاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذكـر شـهـوده بـدراً؟ وهـي الـغـزوة العظيمة في الإسلام؟!

أم ترونه افتخر بأنه مؤذِّن الإسلام الأول؟

كلا لم يذكر شيئاً من ذلك، وإنما قال: «**ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تامّاً في ساعةٍ من ليلٍ ولا نهارٍ إلا صلَّيت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي**»[(١)].

طهور بلال فصلاته كانتا سبباً في سماع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَّ نعليه في الجنة.

فلنحرص على القيام بهذا العمل اليسير؛ لعلنا نفوز بهذا الأجر الكبير.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).